به فالتحم مكانه وقد كان الوزير في مسيره نحو بلاد الروم وبعد ما دخلها
يداوي به الجرحا بادوية يضيف اليها من ذلك الدهن شيا يسيرا فتبرا من
جراحهم بسرعة واذا اعتني باحد من ذوي الاقدار داواه بذلك الدهن
صرفا فيبرا لوقته ولا ياخذ على ذلك اجرا فانتشر له في بلاد الروم ود
وهيبة بالعلم والزهد وقد قالت العلما من غرس العلم جنا النباهة
ومن غرس الزهد جنا العزه • ومن غرس الوقار جنا المهابه • ومن غرس
المداراه جنا السلامه • ومن غرس الكبر جنا المقت • ومن غرس الاحسان
جنا المحبه • ومن غرس الفكرة جنا الحكمة • ومن غرس الكرم جنا الالفه
ومن غرس الحرص جنا الذل • ومن غرس الطمع جنا الخزي • ومن غرس
الحسد جنا الكمد والامم على اختلاف اديانها وازمانها وبلدانها
متفقة على حمد اخلاق اربعة العلم والزهد والاحسان والامانه
قيل فانطلق سابور ووزيره منفردين الا ان الوزير يراعي احوال
سابور اشد المراعاه فلم يزالا على ذلك حتى طوفا بلاد الشام وتجاوزا
الدروب وقصدا القسطنطينيه العظمى وقدماها وذهب الوزير
الى البطريق يعني به ابو الاباء فاستاذن عليه فاذن له وساله عما
يريد فاخبره انه هاجر اليه من ارض الجلالقة ليتشرف بخدمته ويدخل
في اتباعه واهدى اليه هدية نفيسة حسن موقعها من البطريق
فقربه واكرمه واحسن منزله والحقه ببطانته واختبره فوجده
عاقلا لبيبا فاعجب به غاية العجب وجعل الوزير يتامل اخلاق
البطريق ليصحبه بما يوافقه ويتفق عنده ويحسن موقعه
منه وقد قالت الحكما اذا اردت ان تصحب رئيسا فانظر ما
يستميله وينفق عنده من الالات فان كنت مطيقا للعمل بها
في طلب اقباله عليك وحظوتك عنده فاقدم عليه والا فرض

نفسك

نفسك على ذلك حتى تعلم انها قد اطاقته واحكمته فتقدم على بصيرة قبل
١٠ فلما تامل الوزير اخلاق البطريق وجده مايلا الى الفكاهات
معجبا بنوادر الاخبار فاخذ يتحفه من ذلك بكل نادرة وغريبة وملحة
عجيبة فلم تطل مده تمكن في محبته حتى احلا في عينه وملا قلبه وصار
الصق به من شعار جسمه وجعل الوزير مع ذلك يعالج الجراحات
ولا ياخذ عن ذلك عوضا فعظم قدره في الناس ورمقته القلوب
وقد قالت الحكما اذا كانت القلوب مجبولة على محبة المحسنين
وكانت المحبة رقا والاحرار يكرهون الاسترقاق فالحر على الحقيقة
من فدا نفسه من رق المحسنين بمكافاتهم على احسانهم حتى اذا
لم يجد فليرق نفسه لهم معذورا وجعل الوزير يتعهد احوال
سابور في كل وقت الى ان صنع قيصر وليمة عظيمة وحشر الناس
اليها على طبقاتهم وتهدد من تخلف عنها فاراد سابور حضورها ليطلع
على هيئة قصر قيصر وهمته في قصوره وذخايره فيها فنهاه وزيره عن
التغرير بنفسه فعصاه وتزيا بزي ظن انه يستتر به ودخل قصر
قيصر مع من حضر الوليمه وقد كان قيصر لما بلغه ما ايد الله به
سابور من عظم الهمة وشدة الباس في حال صباه حذره حذرا
شديدا فبعث الى حضرته بمصور ماهر يحكي صورة سابور في
مجلسه وحالة ركوبه وساير احواله من ضروب الاحوال التي شاهده
عليها وقدم بتلك الصورة على قيصر فامر ان تصور تلك الصورة على
فرشه وستوره وفي الالات من اكله وشربه فصنع ذلك على ما امر
به ورسم فلما دخل سابور قصر قيصر واستقر في مجلسه واكل مع من
حضر ذلك المجلس ثم اتوا بالشراب في كووس من البلور والذهب والفضه
والزجاج المحكم وكان في المجلس رجل من حكما الروم ودهاتهم ذوا فراسة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)